

## الدرس (8) من كتاب التفسير من صحيح البخاري بالمسجد

### الحرام

خالد المصلح

الحمد لله الذي خلق السماوات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون احمده حق حمده فهو اجل من حمد واعظم من ذكر له الحمد كله اوله واخر ظاهره وباطنه. وشهاده ان لا اله الا الله. وشهاده ان محمدا - 00:00:00 عبدالله ورسوله صفيه وخليله خيرته من خلقه صلى الله عليه وعلى الله وصحبه ومن اتبع سنته واقتفي اثره باحسان الى يوم الدين. اما بعد فان اعظم ما اشتغل به الانسان - 00:00:30

من العلوم علم القرآن. ذلك ان علم القرآن يوصل العبد الى العلم بالله والعلم بالطريق الموصى اليه. ولذلك بشر الله تعالى الناس كافة بهذا الكتاب المبين ووصفه بأنه نور مبين. لانه يكشف معالم الهدى - 00:00:50

ويبيّن طريق التقى ويحذر من سبل الردى ويوصى الانسان الى غاية المنى بالسعادة في الدنيا والفوز في الآخرة. فجدير بمن اراد النجاة وسعى في سبيل الفلاح ان يستغل بالقرآن العظيم ما استطاع الى ذلك سبيلا. فانه اصل العلوم ومنبعها. وهو - 00:01:20 القلوب وهدایتها وبقدر ما يصرف الانسان من وقت في تعلم القرآن قالوا من من استقامة الحال وزكاء العمل وصلاح القلب وهدایة الروح ما لا يدركه بغيره. ولذلك جاء في الصحيحين من حديث ابي عبد الرحمن السلمي عن - 00:01:50

عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه وهذا وسام نبوى وشهادة من سيد الورى من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم بان خير الناس من تعلم القرآن وعلمه وكثير من الناس - 00:02:20

قد يفهم من هذا الحديث في فضيلة تعلم القرآن وتعلمه انه منصب الى تعلم الفاظه وطريقة تلاوته وكيفية النطق به وهذا جزء من تعلم القرآن لكن اعظم من ذلك واهم واولى بالعناية العلم بمعاني كلام الله عز وجل - 00:02:50

معاني القرآن فهم ما فيه من هدایات والوقوف على ما فيه من دلالات واستنباط ما فيه من معاني فان ذلك يوصل الانسان الى سعادة الدنيا وفوز الآخرة. لذلك يقول الله تعالى في محكم كتابه - 00:03:20

كتاب انزلناه اليك مبارك ليذربوا اياته وليتذكرة اولوا الالباب. والتدبیر مرحلة متقدمة في فهم القرآن فانها مرحلة فهم المعنى تجاوزه بالنظر في تلك المعاني ومدلولاتها وازالة الفكر في معانيها جنباتها بذلك يدرك الانسان تدبر القرآن. لذلك ينبغي للمؤمن ان يحرص على - 00:03:40

تدبر القرآن اكثر من حرصه على عدد ما يقرأ من القرآن. فان وقوفك عند اية وادراك معناها واصلاحك لنفسك بها خير من ان تقرأ ختمات وانت لا تفقه المعنى ولا تدرك المدلول - 00:04:20

ولا تعرف ما فيه من هدایات فهذا قد ذمه الله تعالى في كتابه حيث قال ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانی. منهم اميون اي لا يعرفون القراءة والكتابة الا قراءة الالفاظ فقط فليسوا اهل علم ومعرفة. وذلك ان كل من اعتنى - 00:04:40

اللفظ الفاظ القرآن دون عنايته بمعانيه وما فيه من دلالات فانه في الامر يوصف بأنه لا يعلم القرآن الا امانیه. وقد وصفه الله تعالى بأنه امي. فقال ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانی يعني ليس لهم معرفة بالكتاب الذي انزله الله تعالى على رسوله الا - 00:05:10

القراءة للفاظه الا تلاوة حروفه اما الوقوف عند معانيه وادراك مدلولاته والتبصر في هدایاته فهو عنه معرضون. وهذا بالتأكيد اعراض

عن القرآن ونوع هجر له وقد قال الله تعالى في شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وقال الرسول يا ربى -

00:05:40

قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً. هجروه بعدم معرفة معانيه. اذا لم يعرفوا معانيه فلن يعملا به لأن العمل فرع عن الفهم. فمن لم 00:06:10  
يفهم الكلام فانه لن يتمثل ما فيه من امر ولن ينجز -

ما فيه من نهي ولن يتعظ بما فيه من عذابات وعبر ولن يزداد ايماناً بهدایاته وانواره لانه غافل عن معناه واصح صفات اهل الایمان  
اهل الاعتبار بالقرآن والانتفاع منه. قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر - 00:06:30

الله وجلت قلوبهم اذا تلقي عليهم اياته ها زادتهم ايماناً. انها لن تزيدتهم ايماناً وهم لا يفقهون معانيها ولن تفيدهم خيراً وهم لا  
يعرفون ما فيه من هدایات ما فيه من - 00:06:50

دلائل ما فيه من خيرات لذلك احت نفسى واخواني على العناية بفهم القرآن على الاهتمام ان نضم الى تلاوته معرفة معانيه فان  
معرفة معاني القرآن طريق الهدایة. طريق العمل به طريق - 00:07:10

ترجمته واقعاً. فاسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يشرح صدورنا للتلاوة كتابه. وان يرزقنا فهمه والاعتبار به وان يفتح لنا في  
تدبره فتحاً عظيماً وان يجعلنا من حزبه واوليائه وان يجعلنا من اهل القرآن - 00:07:30

الذين هم اهل الله وخاصته وان يجعله شفيعاً لنا يوم نلقاه فان القرآن يأتي يوم القيمة شفيعاً لاصحابه وصاحب القرآن اتدرون من  
هو يا ايها الاخوة؟ صاحب القرآن هو الذي يتلوه وهو الذي يفهم معناه وهو الذي يتدارس مع اياته - 00:07:50

وهو الذي يعمل بما فيه وهو الذي يدعوه وهو الذي يذبح عنه. كل هذا من صحبة القرآن. فالذي يقرأ القرآن له جزء من الصحبة  
فقط. واما الذي تكمل صحبته هو ذاك الذي قرأ اياته. وفهم معانيها وتدارس - 00:08:10

ما فيها وعمل بما دلت عليه وامن باخباره دعا اليه ونافح عنه هذا هو هذه هي الصحبة الكاملة ولك من شفاعة القرآن بقدر ما معك من  
صحبته. والناس في هذا - 00:08:30

مستقل ومكتل ومستكثر. وكل انسان على نفسه بصيراً. وليس بينك وبين القرآن حائل. القرآن يسره الله تعالى كما قال في محكم  
كتابه ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر؟ فاذا عجزت عن فهم آية فاطلبها في تفاسير - 00:08:50

الكتاب وما اكثر التفاسير التي تخرّب معاني القرآن. اذا اشکل عليك شيء من ذلك فراجع اهل العلم كما قال رب العالمين فاسأموا اهل  
الذكر ان كنتم لا تعلمون. ليس ثمة ما يمنعك من التفقه بالقرآن. ولا فهم معانيه الا ضعف - 00:09:10

الهمة الا ضعف الارادة الا ايثار الدعاء الا الاعراض عن هذا الخير العظيم الذي به سعادة الدنيا وفوز الآخرة. نحن في هذا المجلس من  
كل يوم ان شاء الله تعالى نقف مع بعض ايات الكتاب الحكيم. نقرأ - 00:09:30

ما فيها من معاني وما جاء فيها من اخبار سيد الورى صلوات الله وسلامه عليه وما جاء فيها من بيانه وسائل الله ان يجعله مباركاً وان  
تنزل عليه السكينة وتغشاها الرحمة وتحفه الملائكة ويجعلنا الله واياكم من - 00:09:50

هو عنده فانه ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغضيبيهم الرحمة  
وحفتهم الملائكة وذكريهم الله فيم عنده. نسأل الله ان يبلغنا ذلك على اوفر حظ - 00:10:10

فنحن نتدارس كتاب الله في اعظم بيوت الله في المسجد الحرام فنسأله ان يجعلنا واياكم من المقبولين وان يرزقنا واياكم الفوز يوم  
العرض عليه. نعم. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين - 00:10:30

العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر ولشيخنا وللحاصدين. باب قول الله تعالى واذ قلنا له  
ظلم هذه القرية وسنزيد المحسنين. رغداً واسعاً كثيراً. قال حدثني محمد قال حدثني - 00:10:50

عبد الرحمن ابن مهدي عن ابن المبارك عن معمر عن همام ابن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
قيل لبني إسرائيل سجداً وقولوا حطة - 00:11:30

لقد يزحفون على اسنانهم فبدلوا و قالوا حطة هبة في شعرة هذا الباب عقد المصنف رحمة الله لبيان معنى قول الله عز وجل واذ قلنا

ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث - 00:11:50

هذا مما قصه الله تعالى من اخباربني اسرائيل في سورة البقرة بنو اسرائيل هم اليهود الذين بعث فيهم موسى عليه السلام. وكان اول ما بعث فيهم على نحو من الذلة والمهانة. والاستطعاف - 00:12:10

وتسلط فرعون وقومه عليهم بنحو من السخرة والسب والقتل فجاء الله تعالى بموسى فنجاهم واجرجم من مصر اخرجهم وامرهم بالتوجه الى بيت المقدس وامرهم بدخول قرية بعد ان اراهم من ايات صدق موسى عليه السلام ما لا - 00:12:30  
ان يكذب به الا من قسى قلبه. فان الله تعالى اظهر لهم ايات عظيمة. من العصا واليد ومن اظهارهم على فرعون ومن شق البحر بضرية عصا موسى عليه السلام واغراق - 00:13:00

عدوهم على نحو شاهدوه وابصروه. وكان فيه اية. ثم امرهم الله تعالى ان يدخلوا قرية. والله عز وجل هنا لم يسمى القرية باسمها انما ذكرها بوصفها. والقرية في القرآن هي المدينة بخلاف استعمال الناس اليوم يميزون بين القرى والمدن - 00:13:20  
بان المدن اكبر اتساعا واكثر جمهورا المدن اكبر اتساعا وقت الرقي واكبر عددا. واما القرى فهي دون ذلك بكثير. والذي عليه القرآن ان القرى هي مدن ولذلك سميت مكة ام القرى لانها ام المدن فهي اول مدينة كانت على الارض قال الله تعالى - 00:13:40  
فان اول بيت وضع للناس الذي بكتة مباركا وهدى للعالمين. وقيل انما سميت ام القرى لان فيها اول بيت عبد الله تعالى فيه وقد يكون حصل من التجمعات السكنية او البشرية في غير مكة لكن مكة امتازت - 00:14:10

لانها اول ان فيها اول بيت وضعه الله تعالى للناس للعبادة وهو هذه البنية التي يخبرها اهل الاسلام في كل صلاة. الله عز وجل يقول فيما قصه عن وقائعبني اسرائيل للاعتبار والعظة. فانما قصه الله - 00:14:30  
من اخباربني اسرائيل ليس قصصا للتسلية او لذكر ما جرى في الامم السابقة دون اعتبار بل يذكر الله تعالى تحذيرها مما وقعوا فيه وتبيتها لخطورة مخالفته وان ما جرى لاولئك سيكون لكل من سلك - 00:14:50

اسلكهم وسار في طريقهم. لذلك قصص القرآن ليست للتسلية ولا للمتعة. قال الله جل وعلا واذ قلنا ادخلوا اي قلنا لبني اسرائيل وان قلنا ادخلوا هذه القرية قيل القرية هي القدس وهي التي امروا بدخولها وقيل غير ذلك - 00:15:10  
ادخلوا هذه القرية والشأن ليس في القرية انما فيما جرى من حدث. ولذلك ما عماه القرآن من اسماء الاشخاص او اسماء الاماكن او اسماء المواقع كل ذلك ينبغي ان يعرض عنه. والا - 00:15:30

يبحث فيه لان العبرة ليس في المكان اذ لو كان المكان مقصودا لبينه الله تعالى او لو كان اسم الشخص مقصودا لبينه الله تعالى عنه على سبيل المثال اختلاف المفسرين في اسم الشجرة التي اكل منها ادم. هل - 00:15:50  
شجرة كذا او شجرة كذا على خلاف. لو كان في تسمية الشجرة نفعا لبينه الله عز وجل. انما النفع وال عبرة في ان نهاد عن ان يأكل من الشجرة فاكل منها فكان ما كان من الحال التي وقعت له - 00:16:10

العبرة فيما ابهمه الله تعالى من الاسماء فيما ابهمه الله تعالى من الاماكن ان يمظى على ما هو عليه ولا يتكلف الانسان طلب ذلك. يقول الله تعالى هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا. اي فكلوا منها - 00:16:30  
اما ساقه الله من النعيم واما يسره الله تعالى من الارزاق رغدا اي واسعا لا ضيق عليكم فيه ولا تشديد في الوانه ونعميه فان ذلك كله قد اتيح لكم لكن امرهم بامر يرافق دخولهم - 00:16:50

فقال جل وعلا وادخلوا الباب سجدا. اي ادخلوا الباب حال كونكم سجدا كيف يدخل الباب سجدا؟ قيل سجدا  
انهم يسجدون عند دخولهم والمراد بالسجود الركوع. لان الركوع قريب - 00:17:10  
الى السجود هكذا قال جماعة من المفسرين. وقال اخرون بل المراد بالسجود الذل والخضوع. لان السجود علامة الخضوع والانقياد والذل للمعبود سبحانه وبحمده. ولذلك قال لهم ادخلوا الباب سجدا. اي حال كونكم - 00:17:30

ابالله خاضعين خاشعين مستسلمين مقربين بعبوديتكم له جل في علاه وهذا المعنى ليس بعيد. وعلى كل حال ليس المقصود ان يدخلوا وهم سجود ويكون دخولهم سجدا لان الساجد لا يتحرك. انما المقصود به اما ان يسجدوا ويدخلوا واما ان يركعوا واما ان

الملصود هو الوصف - 00:17:50

المقارن للسجود من الذل والخضوع وتحقيق العبودية لله عز وجل. ادخلوا الباب سجداً ومع السجود امرأوا بـان قولوا شيئاً فهم امرأوا  
ان يدخلوا على صفة فعلية وعلى صفة قولية. اما الصفة الفعلية فهي السجود. واما الصفة - 00:18:20

قولية فهو الامر القوي الذي امرأوا به وهو قوله تعالى وقولوا حطة. قولوا حطة. وما معنى حطة حطة مأخوذة من الحق اي انهم امرأوا  
بان يقولوا في سجودهم ونلهم عند - 00:18:40

دخولهم الى ما امرأوا بدخوله مسألتنا اي طلبنا يا ربنا حطة انت تحط علينا الخبايا والذنوب. فامروا بـان يسألوا الله تعالى  
حطة الخطايا. وحط الذنوب ذنب لكتهم لاستكبارهم وصلفهم وقسوة قلوبهم لم يتمثلوا - 00:19:00

دخلوا على خلاف الصفة التي امرأوا بها. امرأوا بالصفة ايش؟ ان يدخلوا كيف؟ سجداً. فما كان منهم الا دخلوا على استاهم يعني  
قاعدین على مقاعدهم يزحفون يعني هكذا هكذا. شفتو؟ هكذا دخلوا - 00:19:30

لانه مأموم بالدخول كيف؟ مأمرون ان يدخلوا سجداً فخالفوا في الصفة. ثم انهن خالفوا في القول. فالله عز وجل قال لهم قولوا ايش  
حطه ايش معنى حطة؟ يعني حط عن الذنوب يسألون الله ان يحط عنهم الخطايا والذنوب - 00:19:50

قالوا حنطة حنطة والحنطة معروفة وهي نوع من الحبوب وهذا على وجه السخرية والاستهزاء بما امرأوا به وهم قوم بهت اصحاب  
استهزاء وسخرية بالنبيين. ولذلك لما موسى عليه السلام كما مر معنا في قصة البقرة قالوا اتقينا هزوا؟ قال اعوذ بالله ان اكون من  
الجاهلين. فهم - 00:20:10

لم لم يقبلوا امره ولما امرأوا بما امرأوا به من الدخول على هذه الصفة كانوا على نحو من الاستهزاء بما امرأوا به والاستخفاف بما امرأوا  
به ما ذكره الله تعالى في كتابه حيث قال سبحانه وبحمده - 00:20:40

من هم؟ لما قال لهم قولوا حطة قالوا حنطة وفي بعض الروايات قالوا حبة في شعير حبة في وجه الاستهزاء والسخرية  
بما امرأوا به. فخالفوا امر الله عز وجل - 00:21:00

في صفة الدخول وفي القول الذي امرأوا به عند دخولهم. نستمع الى ما جاء. من الحديث في بيان ذلك وزاغ باسناده عن ابي هريرة  
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قيل لبني اسرائيل وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة فدخلوا - 00:21:20

على اشدائهم فبدلوا وقالوا حطة حبة في شعرها. في من الحديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه في بيان ما فعله بنو اسرائيل عندما  
امروا بالدخول على هذه الصفة التي ذكر الله في كتابه وادخلوا الباب - 00:21:50

سجد وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم. فقد وعدهم الله تعالى اذا امثروا ما امرأوا به من الدخول على الصفة التي ذكر وقول ما قال  
وعدهم الله تعالى امررين نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين - 00:22:10

السيئات واثابة المحسن وهو من امثال امر الله عز وجل لكتهم لم يتمثلوا. يقول النبي صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل  
ادخلوا الباب سجداً. وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على استاهم. اي على مؤخراتهم - 00:22:30

يزحفون على مؤخراتهم خلافاً لما امرأوا به من السجود. وقالوا حطة اي حبة في شعيرة حبة في وجه السخرية قيل في  
بعض النسخ وفي رواية قالوا حنطة حبة في شعيرة - 00:22:50

وهذا كل استهزاء بما امرهم الله تعالى به. وقد ذكرت ان ما امرأوا به من قول حطة المقصود به طلب المغفرة وقيل انه اقرار منهم  
بالذنوب والخطايا وذلك يوجب مغفرة الله عز وجل. فامروا - 00:23:10

بان يقولوا تلك الصفة التي دخلوا بها هذه المدينة وهي في كل اقوال المفسرين تدور على انها كلمة يطلبون بها او صفة يطلبون بها  
حق الذنوب والخطايا. نعم على من كان عدوا لجرييل. قال حدثنا عبد الله ابن منير سمع عبد الله ابن بكر. قال حدثنا فمن - 00:23:30

قبل ما نستكمل ماذا جرى لما خالفوا امر الله تعالى؟ ما الذي حصل؟ انزل الله تعالى بهم العقوبة قال تعالى فبدل الذين ظلموا قولوا غير  
الذي قيل لهم. اي قالوا قولوا غير الذي قيل لهم - 00:24:00

انزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء الرجس هو العقوبة. ما سببها بما كانوا ايش يفسقون اي بما كانوا يعصون الله عز وجل

ويخالفون امره. ثم بعد ذلك انتقل الامام البخاري رحمه الله - 00:24:20

الى آية اخرى وهي من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه. وما جاء في تفسير هذه الآية. فانبني اسرائيل جبريل عليه السلام وذكر في ذلك في سبب العداوة اسباب عديدة لكن الله اعلم بصحة هذه الاسباب لانه - 00:24:40  
ولم يثبت بها حديث صحيح انما الثابت اليقين انبني اسرائيل اتخذوا جبريل عدوا قيل لانهم قالوا ان جبريل لا ينزل الا بالعقوبة.  
وبالعذاب وبالقتل. وقيل ان جبريل كان قد حمى وقت نصر الذي استأصل اليهود واجلاهم من بيت المقدس - 00:25:10  
وكل هذا زور وكذب فان جبريل عليه السلام من اشرف ملائكة الله عز وجل ومن اعلاه ومن اعظمهم واعظمهم مكانة وهو الواسطة بين الله عز وجل وبين رسليه. فان الله عز وجل بعثه الى - 00:25:40

الرسل جميعا حيث كان واسطة بينه وبين المرسلين. فهو القوي الامين. وهو الذي اصطفاه رب العالمين وامتئل وائتمنه على اعظم  
وحبي وعلى سائر الوحي الذي اوحاه الى المرسلين. انا اوحيينا اليك كما اوحيينا الى نوح والنبيين من بعده - 00:26:00  
الرسل جميعا اوحى اليهم من طريق واحد وهو ما اوحاه الله تعالى الى جبريل. فجبريل ملك من الملائكة عظيم وهو  
الناموس وهو الرسول الذي بينه وبين رسليه منبني ادم. كما قال الله تعالى الله يصطفى - 00:26:20  
الملائكة رسلا ومن الناس - 00:26:40